العمال العرب بالهستدروت . ففي مطلع ١٩٣٨ نشرت صحيفة الثورة المضادة في فلسطين خبرا عن اضراب عتالة ميناء يافا ، وحملت عليهم ، زاعمة ان حسابات المتعهد الذي يستخدمهم (سليم افندي الخوري صحيحة « وان العتالة مبطلون في دعواهم »(١١٥) .

واستمر اضراب العتالة (٦٠ عتالا) اكثر من اربعة اسابيع ، دون ان يتقدم احد من العرب لمساعدتهم او لارشادهم ، بل رفضت معظم الشخصيات اليافية والصحف مد يد العون لهم ، فاغتنمت الهستدروت هذه الفرصة الذهبية ، وعرضت مساعدتها على العتالة المضربين (١١٦) .

وفي العام ١٩٤٣ فشل مشروع اضراب مشترك للعمال العرب واليهود معا ، حين تقدمت الهستدروت بمطالب عمالية الى قيادة الجيش البريطاني في فلسطين ، الا ان المفاوضات بين الهستدروت وهذه القيادة منيت بالفشل . فأسرعت الهستدروت تعلن الاضراب العام في كافة معسكرات الجيش البريطاني ، حتى تتحقق المطالب التي رفعتها الى قيادة الجيش البريطاني . ورأت قيادة جمعية العمال العربية في مثل هذا الاضراب نصرا مؤزرا للهستدروت وانهاء لهيمنة الجمعية على عمال المعسكرات العرب ، الذين يشكلون اغلبية العاملين في معسكرات الجيش البريطاني بفلسطين ، مما حدا بالامانة العامة لجمعية العمال العربية مع النقابة العامة لعمال المعسكرات الى رفض الاضراب . وفي اليوم المحدد للاضراب ، ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٤٣ ، توقف العمال اليهود عن العمل ، الا ان قلة عددهم اضعف من تأثير اضرابهم على مجمل العمل في معسكرات الجيش البريطاني ، وفشل الاضراب في تحقيق اهدافه النقابية المعلنة ، واهدافه السياسية الخفية ! وعقدت الهستدروت مؤتمرا في تل ابيب ، لدراسة اسباب الفشل ، واوفدت الامانة لجمعية العمال ـ سرا ـ وفدا برئاسة فؤاد شما ، رئيس النقابة العامة لعمال المعسكرات (قسم الخياطة) ، وعضوية نصري الحلو ، عضو الهيئة الادارية للنقابة نفسها ، لحضور هذا المؤتمر . وشن قادة الهستدروت حملة قاسية على جمعية العمال العربية ، فأبرى فؤاد شما مدافعا ، مذكرا قادة الهستدروت بأنهم ـ حين قرروا اعلان الاضراب ـ اهملوا متعمدين الاتصال بجمعية العمال العربية ، ولم يحصلوا على موافقتها ، كما لم يتعرفوا على مطالبها ، حتى يمكن اقامة لجان مشتركة بين النقابتين العربية واليهودية ضمانا لنجاح الاضراب (١١٧) .

على ان اضرابا اخر لعمال البرق والبريد والتليفونات ، نجح ، في العام ١٩٤٦ ، في احراز تقدم ملموس ، بل وحقق المطالب التي رفعها المضربون العرب واليهود سويا .

التعاونيات

عمدت اجهزة الانتداب وعناصر البرجوازية المحلية والثورة المضادة الى نشر افكار التعاونيات الحرفية في فلسطين . وكانت هذه الاجهزة والعناصر تلجأ لرفع راية التعاونيات عند كل مد نقابي ، وفي وجه كل اشتداد للحركة المطلبية . وكانت التعاونية الحرفية تبدو قادرة على خدمة مصالح الانتداب وقسم من البرجوازية العربية الفلسطينية ، دون ان تشكل اي خطر على مصالح اي منهما . فالتعاونية الحرفية من شأنها تمييع الصراع الطبقي ، مع عدم المساس بالاستغلال الرأسمالي ، كما يمكنها ان تلعب دورا تضليليا ، يصعب على العمال اكتشاف امره قبل مرور وقت طويل .

وتهدىء التعاونيات الكفاح النقابي . لذا احتضنت جمعية العمال دون « المؤتمر » امر التعاونيات ، فانفردت بمزاولة نشاط اقتصادي هذا اذا استبعدنا جميع عمال نابلس ، الذين افتقروا الى الطابع النقابي ، بل كانوا اقرب الى المؤسسة او الجمعية التعاونية . وقد اشرفت جمعية العمال على عدد من التعاونيات الخاصة بالمنتجين والمستهلكين ، كما ادارت جمعية للتوفير والتسليف وتشغيل العمال . ووجدت معظم هذه المشروعات في حيفا ، حيث المقر الرئيسي لجمعية العمال (١١٨) .

ويمكن الوصول الى مفهوم التعاونيات عند قادة جمعية العمال من خلال اقوالهم المسؤولة . ففي مؤتمر اب (اغسطس) ١٩٤٦ ، وقف بنيامين يونان ، من عمال سكة حديد القنطرة ، يعرف الحركة التعاونية ، بأنها تلك التي